

الملاحظات

يعرف "لوح آية النور" أيضا بـ "تفسير الحروف المقطعة" وهو من الألواح التي يصعب جدا تقويم أهميتها. نزل هذا اللوح باللغة العربية في حق ميرزا آقا ركاب ساز من أهالي شيراز وأحد الشهداء الذين قدموا حياتهم فداء لحضرة بهاء الله.

وكان ميرزا آقا قد التمس من حضرة بهاء الله تفسير آية معينة من القرآن الكريم وشرح المعنى الحقيقي للحروف المقطعة في بدايات بعض السور والتي حيرت العديد من علماء الإسلام ودارسي القرآن الكريم.

ويجدر بالذكر أن الإمام الخامس للشيعة (الإمام محمد باقر) سبق أن وضع تفسيراً لهذه الحروف، فمثلاً حدد موعد ظهور القائم، وهو ما يساوي مجموع بعض الحروف المقطعة في القرآن أي ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) وهي سنة إعلان حضرة الباب بأنه موعود المسلمين.

في هذا اللوح الطويل يتناول حضرة بهاء الله سؤالي ميرزا آقا، وفي معرض شرحه للمراد من الحروف المقطعة، سلط ضوءاً أكبر عليها وكشف عن بعض مكنوناتها بأسلوب بليغ مدهش.

ومع أن حضرة بهاء الله كشف بعض أسرار الحروف المقطعة كما نزلت في القرآن الكريم غوامضها فإنه من غير الممكن بسطها أمام غير المتصلعين في الدين الإسلامي أو الملمين باللغة العربية.

كان للإسلام إسهام عظيم في المعارف الدينية فقد بنى أساساً قويا لإدراك الحقائق الروحانية. فالقرآن الكريم هو مخزن الكلمة الإلهية المنزلة على النبي محمد ﷺ، ولكن الإيمان بالقرآن الكريم ومعرفته لا يساعدان الفرد بالضرورة ليصل إلى فهم كامل لروح الإسلام، ذلك أنه بالرغم من توقف الوحي الإلهي بعد وفاة رسول الله، فقد استمرت الهداية الإلهية للأمة الإسلامية لمدة تزيد عن مائتي عام بواسطة الأئمة الأطهار، فمن توجه إليهم اكتسب روح الإيمان الحقيقي واستفاضت روحه من عرفان الله، أما من رفض مرجعيتهم معتمداً على فهمه الشخصي للقرآن الكريم فقد تاه وحرَم من فهم معاني الكتاب الحقيقية.

كان أول إمام عيّنه الرسول الكريم من بعده هو الإمام علي بن أبي طالب، ابن عمه وزوج ابنته كما كان أول حواريه، وأراده الرسول الكريم أن يكون وصيا على دين الإسلام وقائده الروحي. لم يكن هذا التعيين مكتوبا ولا مذكورا في القرآن بل كان شفاها وجهه الرسول الكريم لجمع غفير من أتباعه المجتمعين عند غدير خم، الأمر الذي أحدث الانقسامات التي ابتليت بها أمته بعد وفاته مباشرة والهيجان الذي أعقب الحوادث الرهيبة التي ألمّت بالأمة الإسلامية.

لم يكن تعيين الإمام علي مقنعا ولا حاسما ملزما لغالبية أتباع الرسول الكريم، لذا صرفوا النظر عنه وتجاهلوا إرادة نبيهم وتصرفوا بخلافها وتزعم المعارضة عمر بن الخطاب الذي أصبح فيما بعد ثاني الخلفاء الراشدين، وقاد حملة ضد الإمام علي مغتصبا حقه في الخلافة ودفع الناس إلى الالتفاف حول "أبي بكر" الطاعن في السن، ذي المكانة المرموقة فبايعوه أول خليفة للمسلمين.

بقوله "حسبنا كتاب الله" أنكر "عمر" حق "علي" في الخلافة وفي تبين آيات القرآن الكريم. ويبين حضرة عبدالبهاء بأن هذه الكلمات القليلة التي جسدت قوى الصد حملت فيما بعد بذور الشقاق والنزاع والتنافر وسفك الدماء الذي اجتاحت الدورة الإسلامية. فتسببت في استشهاد الإمام علي وابنه اللامع الإمام الحسين، وجلبت الشقاء والعذاب الذي لا يوصف، وسلبت حياة عدد لا يحصى من المخلصين الذين

اعتنقوا الدين الحنيف. لقد وصل تأثير هذه الكلمات -كما شهد حضرة عبدالبهاء- بحيث تسببت في استشهاد حضرة الباب بعد ألف سنة، وفي كافة المصاعب التي تحملها حضرة بهاءالله.

عندما يتصدى الإنسان للخطة الإلهية يتغير مجرى التاريخ. وما أدراك ما هي البركات التي قدرت للبشرية عامة وللإسلام خاصة لو أخلص أتباع الرسول للإمام علي، المؤيد بالهداية الربانية، ولكان لهم نفوذ أعظم على شعوب العالم لو انصاعوا لقيادته.

ونتيجة لعصيان الإنسان هذا، تفرق المسلمون إلى فرقتين رئيسيتين: فرقة السنة، وهم السواد الأعظم الذين كانوا موالين للخلفاء الراشدين فأسسوا السلطنة الزمنية للإسلام. وفرقة الشيعة، وهم الموالون للإمام علي والأئمة الأحد عشر الباقين⁽¹⁾ من ذريته، فقد حصروا اهتماماتهم بالشؤون الروحانية ويُعتبرون فرقة الإسلام الحقّ طبقاً لشهادة حضرة الباب وحضرة بهاءالله.

إن الأئمة الذين يمجدهم حضرة بهاءالله على أنهم "أنوار الهداية الإلهية التي لا تطفأ" هم الخلفاء الشرعيون للنبي عليه السلام، والذين بفضل تفاسيرهم للقرآن

الكريم وشروحاتهم لآياته أعزوا الإسلام ومجدوه، وأثروا تراثه الأدبي، وكشفوا عن العديد من الأسرار والقضايا الغامضة الواردة في الكتب الإسلامية المقدسة.

كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ١